

## كُتُبُ النَّثْرِ وَالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ

الكُتُبُ الْمُصَنَّفَةُ شِعْرِيَّةٌ هِيَ: أَيُّوب، المَزَامِير، الأَمْثَال، الجَامِعَةُ، وَنَشِيدُ الأَنْشَاد. تُوجَدُ أَيْضًا مَقَاطِعُ شِعْرِيَّةٌ أُخْرَى فِي أَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ فِي العَهْدِ القَدِيمِ. (قَارِنْ خَر 15:1-21؛ قُض 5. مَثَلًا مَرَاتِي إِرْمِيَا؛ مِيخَا). لِأَنَّ هَذِهِ الأَسْفَارَ تَرَسَّمُ اخْتِبَارَاتِ شَعْبِ اللّهِ، فَإِنَّ مَدَاهَا وَاسِعٌ بِمَقْدَارِ اتَّسَاعِ الحَيَاةِ نَفْسِهَا. وَيُضْفِي الوَحْيُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الأَسْفَارِ الشَّعْرِيَّةِ عَلَى الاخْتِبَارِ البَشَرِيِّ زِيًّا ذَا مِيزَةَ تُطَبَّقُ عَلَى الخَلِيقَةِ البَشَرِيَّةِ جَمْعًا، كَوْنَهُ يُقَدِّمُ تَعْزِيَّةً وَقُوَّةً وَإِرْشَادًا لِحَشْدٍ لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى مِنَ المُؤْمِنِينَ عَلَى مَرِّ العُصُورِ.

مُنْطَلَقُ الأَدَبِ العِبْرِيِّ هُوَ تَوَازِي الفِكْرِ. الوِزْنُ الشَّعْرِيُّ لَا يُقَرَّرُهُ تَشَابُهُ الأَصْوَاتِ، كَمَا فِي شِعْرِ الإِفْعَاعِ أَوْ فِي الأَنْعَامِ القِيَاسِيَّةِ (مَعَ أَنَّ الشَّعْرَ العِبْرِيَّ لَيْسَ خَالِيًا كُلِّيًّا مِنَ النِّبْرِ)، وَلَكِنْ يَتِمُّ الحُصُولُ عَلَيْهِ بِشَكْلِ مِحْوَرِيٍّ أَوْ رِئِيسِيٍّ عَنِ طَرِيقِ التَّكْرَارِ، المُقَارَنَةِ، وَتَفْصِيلِ الأَفْكَارِ. وَهَكَذَا، عِنْدَمَا تَكُونُ الأَفْكَارُ مَبْدِيَّةً هِيَ نَفْسِهَا، فَإِنَّ التَّوَازِي يُدْعَى تَرَادُفًا؛ مَثَلًا:

طَرَفَكَ يَا رَبُّ عَرَّفَنِي.

سُبُّلَكَ عَلَّمَنِي.

(مز 4:25)

عِنْدَمَا تَكُونُ الأَفْكَارُ مُتَبَايِنَةً، يُدْعَى التَّوَازِي تَنَاقُضًا؛ مَثَلًا:

لِأَنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الأَبْرَارِ

أَمَّا طَرِيقَ الأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ.

(مز 1:6)

عِنْدَمَا تُطَوَّرُ وَتُعَدَّى الفِكْرَةُ الأَسَاسِيَّةُ، فَإِنَّ التَّوَازِي يُدْعَى مُرَكَّبًا؛ مَثَلًا:

وَتَطْمَئِنُّ لِأَنَّهُ يُوجَدُ رَجَاءٌ.

تَتَجَسَّسُ حَوْلَكَ وَتَضْطَجِعُ أَمِنًا.

(أي 18:11)

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنْ لَيْسَ كُلُّ الشَّعْرِ العِبْرِيِّ مَحْصُورًا بِهَذِهِ المَجْمُوعَاتِ الثَّلَاثِ. فَتَلَاوُحٌ وَتَطَوُّرٌ فِي الفِكْرِ يُنْتِجَانِ تَشْكِيلَاتٍ وَاسِعَةً وَحَسَّاسَةً مِنْ خِلَالِ هَكَذَا وَسَائِلِ مِثْلِ التَّوَازِيِ الثَّلَاثِيِّ أَوْ الرُّبَاعِيِّ، التَّعَاكُسِ، التَّرَادُفِ، وَالتَّكْرَارِ. مُفْرَدَاتُ اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ خَصَبَةٌ وَحَيَوِيَّةٌ، وَالعَهْدُ القَدِيمُ يَنْتَهِزُهُ بِرَتَكُزٍ عَلَى تَشَابِيهِ أَوْ اسْتِعَارَاتِ مِثْلِ التَّشْخِيصِ، وَالإِغْرَاقِ، وَالاسْتِعَارَةِ، وَالتَّشْبِيهِ، وَالجِنَاسِ الإِسْتِهْلَاقِيِّ.

ثَلَاثَةٌ مِنَ الأَسْفَارِ الشَّعْرِيَّةِ النَّثْرِيَّةِ - أَيُّوب، أَمْثَال، وَجَامِعَةُ - بِالإِضَافَةِ إِلَى بَعْضِ المَزَامِيرِ مِثْلِ (مز 1، 10، 14، 19، 37، 90) تَبَرُّزُ بِكُونِهَا مِنْ أَهَمِّ الأَمْثَلَةِ عَلَى الحِكْمَةِ الأَدْبِيَّةِ. يُقْصَدُ بِهَذَا التَّعْبِيرِ شَكْلُ الأَدَبِ العِبْرِيِّ الَّذِي يُجَاهَدُ لَيْسَ قَطُّ مَعَ مَسَاكِلِ الحَيَاةِ العَمَلِيَّةِ كَمَا فِي سِفْرِ الأَمْثَالِ، وَلَكِنْ أَيْضًا مَعَ أَسْئَلَةِ خُلُقِيَّةٍ وَرُوحِيَّةٍ عَظِيمَةٍ مِثْلِ ازْدِهَارِ الشَّرِيرِ (قَارِنْ مَز 37)، وَحَقِيقَةِ المَادَّةِ، وَالجَبْرِيَّةِ: القَضَاءِ وَالقَدْرِ، وَالتَّشَاوُحِ (قَارِنْ سِفْرَ الجَامِعَةِ)، وَتَأَلُّمِ البَارِّ (قَارِنْ سِفْرَ أَيُّوب). تَسْمُو أَسْفَارُ

## الكتاب المقدس مع شواهد ومراجع وشروحات

الحكمة في رؤيتها الواضحة والعملية عالياً فوق الفلسفة التأملية. وبينما تعكس هذه الأسفار واقع الحياة اليومية، فإنها في الوقت ذاته تنظر إلى فوق، إلى الإله الواحد الحق. ساعد التركيز على حكمة الله (مثلاً أم 22:8-29) على التحضير لمجيء الرب يسوع المسيح "الذي صار لنا حكمة" (1كو 1:30)، "المدخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو 2:3)، والذي قال عن نفسه "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بي" (يو 6:14).

إذا كان  
سبب الكتاب  
بركة روحية لك فترجو ان تساعدنا في تحمل تكاليفه  
www.ARSBK.com